نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٤٥٠ — والله ما شعرت بذلك

في (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان) : كان (الإمام) محمد بن سحنون ذات يوم يؤلف إلى أن حضر العشاء . فجاءته جاريته أم مدام بالعشاء . فقال لها : يا أم مدام ، أنا مشغول عن العشاء بما أنا فيه . فلما طال انتظارها أخذت تلقمه وهو على حاله يؤلف حتى أتت على جميعه . وما زال كذلك حتى أذّن المؤذن لصلاة الصبح ، فطوى كتابه وقال : يا أم مدام ، هات ما معك من العشاء !

فقالت : يا سيدي ، إني أطعمتُك إياه !

فقال : والله ما شعرتُ بذلك !

هذه الآراء وتمحيصها . ولهذا نرى عدداً كثيراً من الناس لا يعرفون عن لورنس أكثر من أنه وضع كتاباً اسمه « عشيق لادي تشاترلي » صادرته الحكومة وأمرت بحرقه . وهم يعرفون كذلك أن رجال البوليس داهموا معرضاً لصوره في لندن وحطموا كل ما وصلت إليه أيديهم ، ثم بعد ذلك لا يعرفون عنه شيئاً . وكان الأولى بهم أن يقرأوا كتبه بعد أن يدرسوا المؤثرات التي دفعته إلى كتابة ما كتب ، وبعد ذلك يصدرون عن الكاتب حكمهم .

وبرغم كل هذه الظروف المعاكسة ورقة حال الكاتب ومرضه الذي لازمه طول حياته حتى قضى عليه وهو لا يزال في زهرة شبابه، وبرغم عدم فهم الناس لكتبه وبعدهم عن تقدير صاحبها ، وبرغم تنكر أصدقائه له وانفضاضهم من حوله كان لورنس كاتباً مكثاراً ما ولج باباً إلا نبغ فيه . فرواياته الطويلة كثيرة ، وقصصه القصيرة ممتعة وشعره رائع، وكتبه في الفلسفة وعلم النفس تخدمت النظريات القديمة ، ومجموعة رسائله كنز أدبي لا يفنى

عبد الحميد حمدي
مدرس بمدرسة شبرا الثانوية

٤٥١ — لو كان من كلام النظام لكان كبيراً

في (الأغاني) : عتب المأمون على عريب (المغنية) فهجرها أياماً . ثم اعتلت فعادها . فقال لها : كيف وجدتِ طعم الهجر ؟

فقالت : يا أمير المؤمنين لولا مرارةُ الهجر ما عُرفت حلاوةُ الوصل ، ومن ذمّ بدءَ الغضب حمِد عاقبةَ الرضا .

فخرج المأمون إلى جلسائه ، فحدّثهم بالقصة . ثم قال : أترى هذا لو كان من كلام النظام[1] ألم يكن كبيراً ؟ !

٤٥٢ — . . . فيستتروه فتبطل أيمانهم

(وفيات الأعيان) : قال الربيع صاحب المنصور : يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك : كان عبدالله بن عباس يقول : إذا حلف على اليمين ثم استثنى بيوم أو بيومين جاز الاستثناء . وقال أبو حنيفة : لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين . فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة . قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم . فضحك المنصور وقال : يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة . فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع : أردت أن تشيط بدمي[2] . قال : لا . ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي .

٤٥٣ — . . . أن يجلسوا على حائط

(روح المعاني) للآلوسي : عن ابن سيرين أنه سئل عمن يسمع القرآن فيسمق ، فقال : ميعادُ ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره ، فإن صعقوا فهو كما قالوا

٤٥٤ — وكريم أنظر له

في (الإيجاز والإعجاز) للثعالبي : سمعت مأمون بن مأمون خوارزم شاه يقول : هتى كتاب أنظر فيه ، وجيب أنظر إليه ، وكريم أنظر له .

---

(١) ابرهيم بن سيار : من كبار المعتزلة وأئمتهم متقدم في العلوم ، شديد النوص على المعاني ، وكان من صغره يتوقد ذكاء ، ويتدفق فصاحة ، وكان الجاحظ من أكبر تلامذته . « سرح العيون » .

(٢) أشاط دمه وجمه : أذهبه ، وقيل أشاط بدمه : عمل في هلاكه (اللسان)

٤٥٥ — الجلهكية

فى (الملل والنحل ونهاية الأرب) : الجلهكية أى عباد الماء فى الهند ، يزعمون أن الماء ملك ، وسمه ملائكة ، وأنه أصل كل شىء ، وبه كل ولادة ونمو ونشوء وبقاء وطهارة وعمارة . وما من عمل فى الدنيا إلا وهو يحتاج إلى الماء . فإذا أراد الرجل منهم عبادته تجرد وستر عورته . ثم دخل الماء حتى يصل إلى حلقه (أو وسطه) فيقيم ساعة أو ساعتين أو أكثر . ويأخذ ما أمكنه من الرياحين ، فيقطعها صغاراً ، ويلقى فى الماء بعضها بعد بعض ، وهو يسبّح ويقرأ . فإذا أراد الانصراف حرّك الماء بيده ، ثم أخذ منه فنقط على رأسه ووجهه وسائر جسده خارجاً ، ثم سجد وانصرف .

٤٥٦ — من عدم الناس عاشر القردة

فى (تتمة اليتيمة) : كان أبو سهيل الحرانى يندم قردة له ، فقيل له فى ذلك ، فقال :

ملت إلى قردة أنادمهـــا فأنكرت ذاك زمرةُ الحَسَدهْ
فقلتُ : يا بُلْهُ لا عقولَ لكم من عدم الناس عاشر القِردَهْ

٤٥٧ — التماثيل فى ترمس

فى (معجم البلدان) : كان من جملة التصاوير التى بتدمرَ صورة جاريتين من حجارة من بقية صور كانت هناك ، فمر بها أوس بن ثعلبة التَّيْمى صاحب قصر أوس فى البَصرة ، فنظر إلى الصورتين فاستحسنهما فقال :

فتاتَىْ أهل تدمرَ خبّرانى ألَمّا تأما طولَ القيام
قيامُكما على غير الخشايا على جبل أصمّ من الرُّخام
فكم قد مرّ من عدد الليالى لعصركما وعام بعد عام
وإنكما على مرّ الليالى لآيق من فروع ابنى شمام[1]

قال المدائنى : فقدم أوسُ بن ثعلبة على يزيد بن معاوية ، فأنشده هذه الأبيات ، فقال يزيد : لله درّ أهل العراق ! هاتان الصورتان فيكم يا أهل الشام ، لم يذكرهما أحد منكم ، فمر بهما هذا العراقىّ مرة فقال ما قال

(١) شمام جبل بالعالية له رأسان يسميان ابنى شمام . قال لبيد :
فهل نبئت عن أخوين دانا على الاحداث إلا ابنى شمام
(العالية) : ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة .

٤٥٨ — مضر ...

فى (مروج الذهب ، والكنز المدفون) : بلغ خالد بن عبدالله القسرى ، وكان عاملاً لعبد الملك بن مروان على مكة قول الشاعر :

يا حبّذا الموسمُ من موفد وحبذا الكعبة من مشهد[1] !
وحبذا اللاتى يُزاحمْننا عند استلام الحجر الأسود[2]

فقال خالد : أمّا من فلا يزاحمنك بعدها . فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء فى الطواف . فهو أول من فرّق بين الرجال والنساء فى الطواف . فاستمر ذلك إلى اليوم ، وكان يُجلس لهن حرساً عند كل ركن ، معهم السياط ، يفرقون بينهم .

٤٥٩ — ثم الطوفة الى يوم القيامة

فى (زهر الآداب) : شرب كوران المغنى عند الشريف الرضى فافتقد رداءه وزعم أنه سُرق . فقال له الشريف : ويحك ! من تتهم ؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوى بما عليه ... ؟

قال : انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى ثم اطووه إلى يوم القيامة . . .

(١) من موفد : فى رواية : من مؤلف
(٢) استلام الحجر اتصال فى التقدير ، مأخوذ من السلام (بكسر السين) وهى الحجارة ، تقول استلمت الحجر اذا لمسته من السلام كما تقول اكتحلت من الكحل ، قال الأزهرى : والذى عندى أنه اتصال من السلام وهو التحية واستلامه له يأيد تعريا لقبول السلام منه تبركا به ، ويدل على صحة هذا القول أن أهل اليمن يسمون الركن الأسود الحيا ، معناه أن الناس يحيونه بالسلام (اللسان) .

ظهر حديثاً

فرعون الصغير
وقصص أخرى

تأليف الأستاذ
محمود تيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة
وثمن النسخة ٨ قروش